

تجربة الولاية الصوفية للمرأة في الغرب الإسلامي ما بين القرن 6 و7 هجرى/12 و13 ميلادى - بين التنخيز والواقع -

Sufi sanctity experience of women in the Islamic West between of 6th and 7th century AH/ 12th and 13th CE - between theorizing and reality -

تاريخ الإرسال: 2020-06-16 تاريخ القبول: 2021-10-04

نادية بلمزيتي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، nadia.belmeziti@univ-msila.dz

الملخص

انتقل التصوف إلى الغرب الإسلامي وشهد تطورا ونضجا، فتحول من سلوك روحي إلى حركة فكرية وأخلاقية واجتماعية، وأسس الصوفي لعلاقات مع أفراد المجتمع منحته مكانة ونفوذًا، وخلق حول شخصه تصورات واعتقادات كان لها تأثير اجتماعي بالغ على مختلف شرائح المجتمع، وفي مختلف ميادين الحياة حتى السياسية، غير أن المرأة الصوفية أو المرأة الولي حظيت بوضعية خاصة، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف عن قرب على حقيقة التجربة الولاية للمرأة في الغرب الإسلامي ما بين القرنين 6 و7 هجرى/12 و13 ميلادى.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الولاية الصوفية، المرأة، حقل الأفكار، الذهنيات.

Résumé

En arrivant Maghreb musulman, le soufisme a connu un développement substantiel et une importante maturité, lesquels le font évoluer d'un comportement spirituel en un mouvement intellectuel, moral et social. Les soufies ont noué des relations avec les membres de la société qui leur ont donnés un statut et une influence sociale. En plus, ils construisaient des représentations favorables sur leurs personnes, représentations qui ne sont pas sans un grand impact social sur divers segments de la société et dans divers domaines de la vie, même politique. Les femmes soufies ou la femme tutrice avait un statut spécial. À travers ce document de recherche, nous essaierons de mieux comprendre la réalité de l'expérience sainte des femmes en Maghreb Islamique entre les 6 et 7 AH / 12 et 13 après JC.

Mots-clés : L'image, La sainteté soufi, La femme, Le champ des idées, Les mentalités.

Abstract

Sufism passed to the Islamic Maghreb by being a witness of development and maturity. Thus, transformed from a spiritual behavior into an intellectual, moral and social movement. The Sufis have built relationships with members of society and given them status and social influence. In addition, he created perceptions and beliefs about himself that had a great social impact on various segments of society and in various areas of life, even political. Sufi women or the holy woman had a special status. Through this research document, we will try to better understand the reality of the state experience of women holiness in the Islamic Maghreb between 6 and 7 AH / 12 and 13 AD.

Keywords: Image, Sufi sanctity, Woman, The field of ideas, Mentalities.

مقدمة

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على حقيقة وتصور المرأة في مجتمع الغرب الإسلامي القرن 6-7هـ، وتحديد وضعيتها من التصوف كمفعول بها ومنظور إليها من الصوفي، ومن الخاصة والعامة ضمن وضعية المرأة الصوفية أو الولي.

1- مفهوم التصوف

أ-الدلالة اللغوية

التصوف كمصطلح لغوي، لم يرد له ذكر لا في الكتاب، ولا في السنة (ليف من المستشرقين، 1955، الصفحات 443-444)، غير أنه ورد في قاموس اللغة مصطلح «صُوف» مفرد - والجمع أصُوفًا، وتَصُوفُ تتسك أو ادعاه وهو منسوب إلى الصوف الذي هو لباس العباد وذهب البعض إلى أن تَصُوفُ من باب تَفَعَّلَ إذ دخل في الفعل (الزبيدي، 1987، الصفحات 38-42) (الأدفي، 1988، صفحة 34).

وغلب على رأي العلماء نسبة التصوف إلى لبس الصوف (الكلابادي، 2010، الصفحات 15-16) (الطوسي، 1960، صفحة 40) (السهوردي، د.ت.ن، صفحة 326) (ابن الجوزي، 2002، صفحة 937) (ابن خلدون، 2004، صفحة 504)، إلا أن القشيري (ت1073/هـ465م) عارض هذا الطرح بحجة: «أنهم لم يختصوا بلبس الصوف» (القشيري، 1994، صفحة 440)، وذهب أبعد من ذلك وهو أن الكلمة مجرد لقب ليس لها اشتقاق لغوي؛ وأيده الهجويري (ت1073/هـ465م) الذي رأى أن التصوف أسمى من أن ينسب لغويا إلى اسم بقوله: «...اشتقاق هذا الاسم لا يصح على مقتضى اللغة من أي معنى لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه» (الهجويري، 1974، صفحة 230).

تعددت واختلفت الاشتقاقات اللغوية لمصطلح التصوف، بين من نسبه إلى صفاء النفس (الكلابادي، 2010، صفحة 15) (الطوسي، 1960، صفحة 46) (القشيري، 1994، صفحة 440)، وبين من فضل نسبته إلى أهل الصفة القاعدون في مؤخرة مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الطوسي، 1960، صفحة 47) (القشيري، 1994، صفحة 440) (السهوردي، د.ت.ن، الصفحات 331-333) (ابن الجوزي، 2002، صفحة 930، 199) (الأدفي، 1988، صفحة 39)، أو الكلمة اليونانية "Sophos" صوفيا (ابن الجوزي، 2002، صفحة 937) (كوريان، 1998، صفحة 282)..

حصل استعمال كلمة التصوف وشاع في القرن الثاني والثالث للهجرة (القشيري، 1994، صفحة 34) (السهوردي، د.ت.ن، صفحة 337) (ابن خلدون، 2004، صفحة 504)، وغلبت التسمية فيقال رجل صوفي، وللجماعة صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك أو المبتدئ متصوف، وللجماعة المتصوفة، وغلب أن

يعتبر موضوع التصوف من المواضيع الشائكة، التي يجد الباحث أثناء الخوض فيها اختلافات وخلافات، ابتداء من ضبط التعريف والمفهوم وانتهاء بتفاصيل حول طبيعته، وسنحاول فيما يلي التعرض للجانب التاريخي الاجتماعي للولاية الصوفية النسوية، وآلية تعاطي المجتمع معها بعيدا عن الجانب الفلسفي.

يطبع التصوف الفرد بالسلوك الكريم، ويعمل على إحياء الضمير والشعور بالمسؤولية ومحاسبة النفس ليركز اهتمامه على حياة أفراد المجتمع وبناء الخُلُق الاجتماعي، وهذا ما اضطلع به الصوفي الذي هدف إلى إحياء القيم الأخلاقية المثلى في المجتمع، والتي شكلت في الحقيقة الرابط بين الناس لتنمية العلاقات الاجتماعية السليمة التي تحقق عوامل الصفاء والمودة والإخاء.

أحدث التصوف حركة اجتماعية وفكرية بكل أبعادها وتداعياتها، شهدها المشرق الإسلامي ثم الغرب الإسلامي، وراح الفكر الصوفي يلقي القبول والإقبال من كل شرائح المجتمع حتى النساء خاصة في القرن السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد.

تتفرع علاقة المرأة بالتصوف في الغرب الإسلامي إلى قسم أول يتعلق بموضوع المؤنث في التصوف، ويقدم المرأة والأُنثى كرمز له دلالاته الخاصة، وقسم ثان يتعلق بالمرأة كطرف وجزء من المنظومة الصوفية وفرد يتعاطى مع الفكر الصوفي اعتقادا وممارسة، مما يبعث على التساؤل عن واقع المرأة في ظل الحركة الصوفية للغرب الإسلامي في القرن السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد؟ وإلى أي مدى شكل هذا الواقع تحديا أمام نشاط وفعالية المرأة الصوفية أو تجربة الولاية النسوية؟ وما هي الصورة المتشكلة في المخيال الصوفي والجمعي عن المرأة الولي؟

تهدف الدراسة إلى التدقيق في حضور المرأة الولي في دائرة تصوف الغرب الإسلامي كذات وفرد فاعل ومنفعل، وكتمثل ورمز صوفي.

اهتم كثير الباحثين (يوناني، 2017) (دحماني، 2007) (درقام، 2016) بموضوع التصوف والمرأة، وقدموا التصوف كطوق نجاة سمح للمرأة بالتححر من الظلم الاجتماعي ومن التغييب والتهميش دون الوقوف على حقيقة المرأة في المجتمع مع تقديم قراءة لوضعيتها خارج زمانها.

إسلامي خالص وربطه زمنيا بالكتاب والسنة والسلف الصالح (الطوسي، 1960، صفحة 42)، وإن كان ابن خلدون (ابن خلدون ع.، 2004، صفحة 504) اعتبره علما حادثا في الملة.

يرجع الخلاف في ترمين ظهور التصوف إلى تداخل التصوف بالزهد (البيلي، 1993، صفحة 90، 23، 5)، وإلى هدفهما المشترك في تهذيب النفس وتزكية الروح (الغزالي، 1996، صفحة 81) (السهورودي، د.ت.ن، صفحة 217) (ابن الجوزي، 2002، صفحة 938)، إذ أن إتباع بعض المسلمين في صدر الإسلام سلوك الزهد وكثرة العبادة والتقرب إلى الله، اعتبر المرجع التاريخي لظاهرة التصوف التي راحت تتشر وتزداد تشعبا وانتشارا.

تتحدث المصادر عن انتقال ظاهرة التصوف إلى الغرب الإسلامي، بداية من الأندلس التي وصل إليها في وقت مبكر، وتدرج من حركة زهد إلى تصوف مغرق في الفلسفة مشعب بالأفكار والاعتقادات (البختي، 2005، صفحة 10)، وانتهاء بالمغرب الذي ظهر به بمظهر فكر وسلوك وطاقة مؤثرة (البختي، 2005، صفحة 50، 49) للإصلاح الديني-الأخلاقي الفردي ثم الجماعي، فلقى إقبال رجال نزلوا به إلى واقع العامة لغاية التقويم، وبالتالي تأسست منظومة صوفية متكاملة زمن الموحدين، أو منظومة رجال تصوف أقطابها أبو مدين (ت594هـ/1198م)، وابن عربي (ت638هـ/1240م) (التادلي، 1997، صفحة 319) (الغبريني، 1979، الصفحات 22-32) وغيرهم.

يمكننا القول بأن التصوف في الغرب الإسلامي قد نضج فعلا بعد القرن 6هـ/12م، غير أن انشغال المصادر عن رصد كل رجال التصوف ونسائه حرمانا التعرف على القسم المؤنث من الصوفية، وهذا ما أشار إليه الغبريني في أنه: «حرم خلق كثير من أهل المائة السادسة من الذكر» (الغبريني، 1979، صفحة 55)، ومع دعمه بقول صاحب مفاخر البربر: «وأما الأولياء والصلحاء والعباد والأتقياء والزهاد النساك الأصفياء فقد كان في البربر منهم ما يوفي على عدد الحصى والإحصاء... (مؤلف مجهول، 2005، صفحة 175)، نصل إلى أنه قد فاتنا ضبط منظومة رجال ونساء التصوف بالغرب الإسلامي خلال القرن 7هـ/12 و13م، لتغيب عنا بعض ممارساتهم وتأثيراتهم المجتمعية، وبالتالي انعكاسهم الذهني عند الخاصة والعامة.

ب-الولاية الصوفية

الولاية أصلها الموالاة؛ والولي-مفعول-من تولى الله أمره لقوله تعالى: «إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ»^{١١} «الأعراف الآية 196، وقيل فعيل بمعنى فاعل وهو من تولى عبادة الله وطاعته على التوالي (البادسي، 1993، صفحة 18)

الصوفية هم المجتهدون في طاعة الله (الجيلاني، بيروت، صفحة 272) (القشيري، 1994، صفحة 2/440، 1/34).

ب-الدلالة الاصطلاحية

تباينت وتعددت تعريفات التصوف، وأحساها السهورودي (ت563هـ/1168م) في قوله: «وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول ويطول نقلها» (السهورودي، د.ت.ن، صفحة 323)، ورصد القشيري أزيد من 50 تعريفا، من أهمها القول: «التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، وإتباع الرسول في الشريعة» (القشيري، 1994، الصفحات 441-440) (السهورودي، د.ت.ن، صفحة 32).

لا تفتقر النظرة المشرقية للتصوف عن النظرة المغربية التي رأت أنه «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه» (ابن خلدون، 2004، صفحة 504)، واختصر ابن خلدون (ت808هـ/1406م) تعريفه بالقول: «التصوف خلق» (ابن خلدون ع.، 1996، صفحة 94، 7).

يرجح بعض الباحثين (Coudsy, 2007, p. 21) توافق النظرة المشرقية والمغربية إلى التصوف بالصفة النوعية لسلوكات الصوفية، دون أن نفعل المرجعية المشتركة وأمها كتب التصوف المشرقية التي كان لها عميق الأثر في التأسيس لحركة التصوف المغربية، وأهمها مصنف "الإحياء" للغزالي (ت505هـ/1112م) (الغزالي، 1996، صفحة 81، 72)، الذي يعتبر مجمل التصوف، وأهم كتاب يعني بجانب السلوك والأخلاق والمعاملة على أساس من الذوق الروحي.

نؤكد على أن التصوف المعني بالدراسة ليس التصوف الفردي الانعزالي الذي ينأى عن الحياة، بل هو ذلك التجاوب الفعال مع أوضاع خاصة وعامة المجتمع، والذي جعل من التجربة الصوفية تجربة اجتماعية أو مسألة تعنى بتاريخ الأفكار والذهنيات وأخلاقية السلوك في المجتمع.

2-التصوف والولاية الصوفية في الغرب الإسلامي

أ-التصوف في الغرب الإسلامي

تعددت الآراء حول نشأة التصوف مصدرا وزمانا، فاتجه البعض صوب الطرح القائل أن أصوله تعود للديانات القديمة والفلسفة اليونانية (كوربان، 1998، صفحة 282) (أبو أصعب، 1978، صفحة 116)، في حين توجه البعض الآخر إلى إرجاعه إلى مصدر

التجرد، وبالتالي ففرضية أن دافع تصوفها هو محاولتها التآزر لنفسها، والتخلص من النظرة الدونية، وإعادة التوازن بين المرأة والرجل في المجتمع (النفاتي، 2015، الصفحات 144-145) (دحماني، 2007، صفحة 29) طرح سابق لأوانه، لأن المرأة لم تحدد موقعا لتؤكد دونيتها، لذلك لن نعود إلى مقارنة الممارسة الرجالية والنسائية للتصوف للقول بظلم المرأة فالسيطرة محسومة للرجل (الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، 1985، صفحة 85) (بونابي، ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، 2010، صفحة 56)، بل فضلت التركيز على تحليل وضعية المرأة داخل الدائرة الصوفية.

تضمنت علاقة المرأة بالنص الصوفي مستوى أول تعاطى مع المرأة من أسس واقعية وعبر عنها حقيقة وهو ما صنفه البعض (بونابي، ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، 2010، الصفحات 58-59) ضمن أشكال الممارسة الصوفية النسوية التي بلغت فيها المرأة مقامات عرفانية لتكون العابدة، والزاهدة، والصالحة (درقام، 2016، صفحة 158)، أما المستوى الثاني فوظف أنوثة المرأة ليخلق بجسدها وصورتها إلى الغيب والخيال ويحملها أوجها عديدة هي موضع اللاحق من الدراسة.

لا يمكن تحديد ملامح التجربة الصوفية النسوية إلا بعد استجماع تفاصيل كثيرة حول المرأة والاعتقاد بالتصوف، وتتبع تموقع المرأة في سياقها، ونظرتها إلى ذاتها ونظرة المجتمع إليها، فحتى وان كانت الساحة الصوفية المغربية والأندلسية لم تعرف امرأة بمستوى التأثير والتنظير الروحي لرابعة العدوية فقد عرفت نساء أسسن لفكر ونهج صوفي على غرار فاطمة الأندلسية والسيدة المنوبية.

حكمت مدونة التصوف الغرب الإسلامي عن واقع المرأة باختصار تجاوز بعض حضورها، خضوعا للدين ومراعاة لخصوصية المجتمع (البادسي، 1993، صفحة 150) (لدرع، 2010، صفحة 81)، فأطلت باحتشام مشاركة في حركية المجتمع متفاعلة مع الولاية والولي الذي ربطت به علاقات اجتماعية مستغلة وضع الضعف الأنثوي والانكسار الاجتماعي ليكون سندها المعنوي والمادي، وحققت ثنائية (الولي والمرأة) واقعا بل وصنعت ثنائية الرجل والولي مقابل المرأة الولي، وافتكت هامش من التراجع والمناقب النسوية مؤكدة حضورها المركزي في النهج الصوفي.

(العزفي، 1989، صفحة 66)، والولاية مصطلح حاول الصوفي ضبط مفهوم له دون الانفصال عن النص الديني، بأبعاد تتناسب وفكره لتدل على فضاء روحي مفتوح أمام الأنثى والذكر بحجة أن: "الله يتولى الرجل والمرأة بعلمه" (ابن عربي، 1999، صفحة 414)، والتعريف لا يتضمن تمييزا جندريا (نوعيا) وبالتالي لا يلجم إلى إقصاء المرأة.

جمع ادموند دوتي المصطلحات المتعلقة بالولاية، وحمل الولي معنى "القريب من الله"، وقدم كلمة "لالة" أو "لالا" كلفظ تشريف للمرأة (ادموند، 2014، صفحة 56، 55) في دائرة الصلاح والولاية بشمال افريقيا، إلى جانب ذلك يتكرر لفظ "السيدة" (التادلي، 2011)، الذي أطلق على المنوبية فهل تجسدت في المرأة ملامح الولاية؟

3-علاقة المرأة بالتصوف في الغرب الإسلامي (6-7هـ)

عرف التصوف انطلاسته القوية في العهد الموحد، بعد أن تم الإفراج عن كتب الغزالي التي حاصرتها السلطة المرابطية بالحضر والحرق (المراكشي، 1963، صفحة 237) (ابن القطان، 1990، صفحة 71، 70)، فأعاد الموحدون الاعتبار خاصة لكتاب الإحياء كما شجعوا التصوف (المنوني، 1988، صفحة 133)، مما حرر رجاله ودفعهم نحو النشاط، فَعَلت بذلك مكانتهم بين أفراد المجتمع وامتلكوا سلطة شبه ندية للسلطة السياسية.

إذا دققنا في طبيعة علاقة المرأة بالتصوف، نجد شهادات عن اعتقاد نسوي بالتصوف كسلطة روحية غيبية، لنقول بحضور المرأة الهريفة التي قدمت دعما ماديا، وأسهمت في نشر التصوف الشعبي، من خلال إشاعة الكرامات والحكايات ومواظبتها على زيارة الأولياء والتبرك وحضور حلقات الذكر الجماعية وتنشيط عنصري الغناء والرقص (بونابي، 2017، صفحة 459)، وهو ما يصور لنا المرأة (منفعلة وفاعلة) في الحقل الصوفي، حتى أن هناك من نبه إلى تبعات حضورها للمجالس الصوفية وحذر من اختلاطها بالرجال، وهناك من رأى (لدرع، 2010، الصفحات 93، 122-133) أن الممارسة الصوفية ولدت للمريدات عائلة بديلة عن العائلة الطبيعية بروابط تقدر العلاقة بالولي.

إن مسألة الحديث عن المرأة المتصوفة أو الصوفية تحت عنوان "التصوف النسائي في الغرب الإسلامي"، يوقفنا عند محطة طبيعة التحاقها وعلاقتها بالحقل الصوفي (وضع منفعل-وضع فاعل) من جهة، ثم علاقتها بالنص الصوفي من جهة ثانية.

خلال تتبع انضمام المرأة إلى دائرة التصوف نقف على نمط التحاق إرادي وآخر قصري (التادلي، 1997، صفحة 434، 175، 112)، دون أن تصلنا ردود فعل المرأة التي تدفع إلى

علاقة المرأة بالمدونة الصوفية في الغرب الإسلامي

(القرن 6-7هـ)

توسع التصوف كتجربة روحية وفكرية ليخلف أثرا تدوينيا هاما امتزج بالتفسير والشعر... غير أنه لم يصل إلينا مصنف صوفي بقلم نسائي لتعلن المرأة امتناعها عن التدوين وتحرمنا لمستها وثقافتها، وتحرمنا التعرف على قدرتها في ضبط الحادثة وحمايتها من أي مؤثر خارجي، وتغيب عن التأثير في الفكر والأدب الصوفي وتكتفي كتب التراجم بالإشارة إلى تعبيرها (ابن عبد الملك، 2012، صفحة 407، 418/5) عن الورع والزهد عبر كتب أدعية ووعظ أو نسخها لأهمات كتب التصوف.

أجرينا جردا (التادلي، 1997، صفحة 443، 212، 161، 150، 137، 134) (الدباغ، 2015، صفحة 116، 76، 69، 65) من خلال أهم كتب المناقب في مجال وزمن الدراسة، وأظهر قبول المجتمع للمرأة كصانع للرواية المنقبة وناقل للخبر مشافهة، حيث يتسلمه الرجل بقداصة توازي قداصة المادة التي يعالجها، فقدمت المرأة خدمة تخزين الحوادث في الذاكرة، ثم نقلها إلى التدوين كشاهد عيان وناقل مباشر قلل من نسبة ضياع الخبر وانحراف الرواية عن سياقها وحقيقتها.

من تحليل ما سبق تظهر المرأة معروفة حيننا ومجهولة أحيانا، ويختلف موقعها من الولي بين الزوجة والأخت والعممة... وأحيانا تكفي عبارة: "أخبرتني امرأة" للأخذ عنها رغم الحرص على الثقات (الدباغ، 2015، صفحة 163) (الهوراري، 2004، الصفحات 59-60)، ما يجعلنا نشارك في الحكم بنظرة التصديق والتقدير للمرأة في محيط الولي (لدرع، 2010، صفحة 81)، بل وننفي ذهنية التشكيك والحذر التي تحاصر كل ما يصدر عنها وتطعن في كل ما هو أنثوي.

4-صورة المرأة الولي

أ- صورة نظرية

الولاية الصوفية فضاء روحي مفتوح أمام الأنثى والذكر (ابن عربي، 1999، صفحة 414/1)، ما يعني قبول ولاية المرأة، التي صارت عارفة سالكة سبيل الكشف مرتقية مقامات ومراتب الصوفية وصولا إلى القطبية (ابن عربي، 1999، صفحة 132/5) (خيمسي، 2010، الصفحات 207-208)، ومن مبررات ذلك قدرتها على بلوغ درجة الإنسان ثم الكمال ليقول ابن عربي (خيمسي، 2010، صفحة 208) أن العرفان لا ينحصر في الرجل، والمرأة أكثر جدارة منه وهي سبيل العرفان وان المقامات الصوفية ليست مخصصة بجنس وإن كانت الغلبة تذكر بالرجال تعاطى ابن عربي مع الولاية كفضاء مشترك حقيقة بموجب الإنسانية.

لم يتوقف ابن عربي عند التنظير لكلامه، بل قدم تولية نسائية استجمعها في تجربته وشخص معلمته فاطمة بنت المثنى (ابن عربي، 1999، صفحة 414/1)، والتي تميزت كمفكر صوفي وتأكدت ولايتها قولا وظهرت كراماتها لتعلن عن سلطتها التي تتجاوز السلطة البيولوجية، هذه المعرفة الصوفية أهلتها للإعلان عن مقامها والكشف عن جانب منه أمام المجتمع وأهلتها لتعليم علم الحروف لابن عربي مؤكدة على أهمية هذا العلم لرجال التصوف (ابن عربي، 1999، صفحة 359/2) (بويريك، 2010، صفحة 118).

نفس الوضع جسده المرأة الولي التي حاولت من جهة التستر على معالم وملامح الولاية، ومن جهة ثانية حاولت إثبات ذاتها، وأعلنت السيدة المنوية بأقوالها الصوفية (التادلي، 2011، صفحة 123، 117، 116) عن ثورة روحية وفكرية لتصرح أنها أخذت علمها من الحضرة الإلهية واستخدمت "أنا" لتغير مدلول الولاية النسائية.

قدم الفكر الصوفي الأم البيولوجية حافظة الوجود الإنساني وحملها بمعاني التقدير والبر (الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، 1985، صفحة 116، 111، 92)، وصنع صورة أمومة من نوع آخر هي الأم الروحية في شكل تجربة عاشها ابن عربي في الأندلس مع شقيقته فاطمة الأندلسية، وهو ما اعتبره بعض الباحثين (بويريك، 2010، صفحة 120) أسلوبا في تلقين عالم الصلاح مغلفا بمعاني العطف والحنان، بما يقابله عند الذكور "الأخوة" التي يستعمل فيها الشيخ السلطة الذكورية المتعالية والخشنة.

يحاول ابن عربي تبرير ولاية المرأة أمام الفقهاء، مؤكداً أن هذه التولية تولية ربانية لا تولية بشرية، وبالتالي غير خاضعة لنظرة أهل الحديث والفقهاء ولا لمعنى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في قوله: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" (البخاري، 1998، صفحة 1356، 838)، كما بين أن الرجل فضل على المرأة بدرجة البعثة والرسالة (ابن عربي، 1999، صفحة 131/5)، وظلت الولاية مفتوحة أمام الجميع، ما يوحي بأن الصوفي رأى في المرأة إنسانا مؤهلا روحيا ومعرفيا ليسلك طريق التصوف بمجاهداته ورياضاته ويتقلب في أحواله ويرتقي في مراتبه مما جعل صورة المرأة إيجابية، نفس الحكم بقدرتها المرأة ومميزتها حكم به ابن عربي (1141/م 536) (ابن عربي، 1993، صفحة 141) في حديثه عن أحوال الصوفية ورغبتها في تحصيل الكمال، حيث اعترف بقدرتها المرأة وعلاقتها بالحضرة الإلهية وهي التي قدمت له كرجل درسا عمليا، مما يعني شهادة تضاف إلى شهادات ابن عربي حول كفاءة معلماته وتميزهن في حقل الولاية.

الغرب الإسلامي نظريا مستقلا عن الهوية الجنسية والنوع البيولوجي مؤهلا للكلام باسم الله مهيباً للتعاطي مع المجتمع. بلغ التصور الصوفي مداه بالقول بولاية وقطبية المرأة، لتحصل بموجبها أهلية تملك الكون وخلافة الله (خميسي، 2010، صفحة 211)، لتوحي صورة المرأة الولي بالتحول من طور المشروع الفردي إلى طور التأسيس والشيوخ الاجتماعي (التاب، 2000، صفحة 40)، مما يكسبها رسوما تخيلية وصور تكاد تكون مطابقة للولي الذكر فلا تفصح عن ملامح المرأة الولي بقدر ما تحمل تصورات حول قدرتها وهيبتها وإمكاناتها في المساعدة والتخوف من غضبها، دون أن ننكر شهادات تشكك في الولي (الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، 1985، صفحة 126) والتي تمثل شظايا رد المجتمع على الولاية الصوفية عامة حيث تبدأ في مراحل منها على أنها ذهاب للعقل وغياب للحلم.

يسعنا القول أن الولاية في المخيال الصوفي ظاهرة مشتركة الدلالات يتداخل فيها المؤنث بالذكر داخل النظام الرمزي المتعالي لكونها مستمدة أساسا من الرصيد الديني والرمزي المشترك، ويظل الطرح القائل بخنق الحرية الاجتماعية وتضييق الخناق الفقهي على المرأة والوصاية عليها عبر تركية الولي (بونابي، ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، 2010، صفحة 57) الرجل حكما مؤجلا نتبعه عمليا من خلال المناقب.

ب- صورة عملية واقعية

يجمع التادلي النساء مع الرجال تحت عنوان "تراجم الأولياء" ليعلن قبول ولاية المرأة خاصة وأنه يرى: "ففاعل كفعلهم تقرب كقربهم" وبقوله: "قصد الصالحين من عباد الله وإمائهم" (التادلي، 1997، صفحة 76، 83، 450) يُبَيِّن طرحة في ظل سكوت كتب مناقب أخرى؛ وإن كان هذا الاعتراف لا يعني إضافة التاء لكلمة "ولي" خاصة وأن معالم ذكورة حقل التصوف في مؤلفه طاغية واقعا.

تجاوزت المرأة الحضور في الهامش إلى المركز (التادلي، 2011) (التادلي، 1997، صفحة 316)، في خطوة عنونها البعض (دحماني، 2007، صفحة 03) بمشروع إنصاف العناصر المهمشة، ما سمح لها بإثبات حضورها الفاعل، ضمن اعتراف صريح بها في فضاء التصوف وحصلت المرأة الولاية دون اعتبار السن أو الوضعية الاجتماعية (التادلي، 1997، الصفحات 265-416، 316، 387، 237، 266) فكانت منهن الشابة والكهولة والعجوز والعازبة والحررة والأمة في البيئة الحضريّة أو البادية (قطان، 1998، الصفحات 130-131)، وتمكنت نساء الغرب الإسلامي من الولاية

ينبعث من تعليق ابن عربي على مظهر أمه الروحية التي كان يستحي النظر إلى وجهها من عظيم تورد وجنتيها وهي في عمر التسعين (الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، 1985، صفحة 132) تصور ذهني لا يفصلها عن أنوثتها التي تلاحقها في ذهنيته وذهنية مجتمعه لتحظى المرأة الولي بتدقيق في معالم أنوثتها التي من المفروض أنها زالت مع تصوفها.

أنكر ابن عربي درجة التراتبية، ولم يفوت الإشارة إلى أنوثة الرجال (ابن عربي، الوصايا، 1988، صفحة 14) فالرجل في مجال ما هو أنثى من حيث إبداعه وانفعاله، وضبط لفظ الرجل أو الرجولية بقوله كمال سلوكي روحي يتحقق فيمن جاهد هواه النفساني فاهتدى بنور عقله الرباني سواء كان ذكرا أو أنثى (ابن عربي، الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمملكيّة، 1999، صفحة 588/2) (خميسي، 2010، صفحة 212)، لكنه انتقل إلى تحديد معالم الاختلاف بين الرجل والمرأة في عديد المسائل كالطهارة والحج...وقدم تأويلات تناسب وتوجهاته الفكرية وهي أن المرأة وإن كنت جزءا من الرجل (ابن عربي، الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمملكيّة، 1999، صفحة 130/5) (ابن عربي، شرح فصوص الحكم، 1985، صفحة 215) واجتمعا في الإنسانية تميزا بأمر عارض لهما وهو الذكورية للرجل والأنوثة للمرأة (ابن عربي، رسائل ابن عربي-القطب والنقباء وعقلة المستوفز، د.س.ن، صفحة 75)، مما يفتح مجال الاختلاف كتحرير المخيط على الرجل في الإحرام ولم يحرم على المرأة واختصاص الرجال بالتسبيح والنساء بالتصفيق لكون كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع، ما يعني أمور يختص بها الرجال وأمور للنساء لعلة شرعية حكيمة أو لسبب معقول في كثير أحيانا (خميسي، 2010، صفحة 209).

من أبرز معالم ولاية المرأة الكرامة وهي مما ثبت لها، إضافة إلى خرقه التصوف التي يؤكد ابن عربي من خلالها دخول المرأة في تسلسل الطريق الصوفي، ويشير إلى المساواة بين النساء إذ لافرق بين الحررة والجارية في بلوغ مقامات التصوف وهو في ديوانه يشيد بمن ألبسهن الخرقه (ابن عربي، ديوان ابن عربي، 1996، الصفحات 57، 54-58).

معالجة ولاية المرأة يضعنا في مواجهة مباشرة مع مسألة الجسد والتي عالجه عبد الرحيم العطري بين القدسية والسياسة، فوضح معطيات بناء الجسد الأوليائي في ظل السياق الاجتماعي والسياسي بداية من الصراع على أنماط التدين والكلام باسم الله إلى علاقة الولاية بالسلطة والمجتمع وصولا إلى دور الأزمات في التقديم للولاية (العطري، 2018)، وعليه يبدو الجسد الأوليائي في

تعددت دلالات الظاهرة الولاية في المخيال الاجتماعي (التاب، 2000، صفحة 41)، ليتداخل فيها الآبي بالأبدي والمقدس بالديني والغريب بالمألوف والفردى بالجمعي، ولبت المرأة الولي ضمن هذه المعادلة الاجتماعية والرمزية حاجيات الناس الاجتماعية والدينية، لكنها بقيت على عتبة النظام الرمزي (المقدس)، وتعظيم مريم لشبها (الدباغ، الأسرار الجليلة في المناقب الدهمانية، 2015، صفحة 71) رغم مقامها يكشف لنا عن ذهنية المرأة وتصورها لذاتها الأنثوية في مرتبة أقل من مرتبة الرجل الولي، حتى أنكروا نفسه عليها ذلك، هذه الذهنية أثرت وحطت من مكانة المرأة الولي وإن كانت المناقب لا تقدم المرأة الولي بصورة النموذج القيمي لنساء المجتمع.

لا تشير المناقب إلى إقصاء المرأة-الولي لاعتبارات فقهية نظير تطلعها للسلطة السياسية، غير أننا نستطيع الحكم بمحاصرة الدين لحراكها الاجتماعي وممارستها الصوفية، وتحالفه مع ذهنية المجتمع لتسيح مجالها ووضعها في خانة المجنونة أو الشيطانة (التادلي، 2011، صفحة 164، 152، 112)، في حين استطاع الولي-الذكر تجاوز العلاقات الاجتماعية وإلغاء التصورات الذهنية وإخضاع العقلية في التعامل مع المرأة دون رد فعل مجتمعي أو سلطوي عدا تحفظ الفقهاء على أبي يعزى (قطان، 1998، صفحة 132) في لمس جسد المرأة حال علاجها.

خاتمة

عاش في الغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين الكثير من الصالحين، الذين اتخذوا التصوف منهجا لحياتهم، وتجمع حولهم أتباع ومريدون ينهلون من علمهم والتفت العامة بهم تعظيمهم وتقديسهم، وكانت الملامح البارزة لهذا التصوف هي الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والأذكار. يتضح أن الحركة الصوفية شكلت مؤثرا قويا على تطور التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي، ويبدو الفكر الصوفي متقبلا لولاية المرأة ولا يمانع وصولها إلى القطبية نظريا وهذا لا ينفصل عن اعتباره المرأة والمؤنث ككل رمزا للجمال والصفات الإلهية، وأعلن تنكره لنظرة الفقهاء وفهمهم للنص الديني حول قضايا المرأة.

أسس التصوف في الغرب الإسلامي ما بين القرنين 6 و7 الهجري/12 و13 الميلادي لوعي جديد وذهنية جديدة في التعاطي مع الأنوثة، وبالتالي المرأة، محاولا تجاوز التصورات المجتمعية والفقهية وقدم الصوفي المرأة عبر صور نخوية لم تشارك العامة في رسمها فتعاطت معها بذهنية فقهية راح

ووصف بالأفراد (التادلي، 1997، الصفحات 316، 265-387، 388، 266)، وظهرت كرامتهن (التادلي، 1997، صفحة 316)، وكسرن (التادلي، 2011، صفحة 127) ذكورية الولاية ففاسمن الرجل الولي التعليم وعلائم الزهد والصلاح وحفظ القرآن والانقطاع والتبتل ورفض الزواج، وممارسة الحرف ودعم للفقراء... من جهة ثانية، مثلت المرأة الولي المجهول الذي يتدخل الولي الذكر والكرامة لإعلاء شأنها (التادلي، 1997، صفحة 94، 237، 385) (التادلي، 2011، صفحة 147، 149) في مجتمع غافل عن دورها وفضلها، وبين ستر الولاية وستر المرأة تلاشت صورة المرأة الولي عامة وغاب اسم نساء كثيرات (التادلي، 1997، صفحة 265) في حقل الولاية بعد أن حقق الانضمام ليتجردن من مشروعية الظهور (لدرع، 2010، صفحة 97).

لا تعكس المناقب صورة مشرقة للمرأة الولي، ولا تقدمها على أنها الشخصية المقدسة أو المؤسسة الاجتماعية الأشد خصوصية في الحياة الدينية على حد تعبير أرنست غلنر (الجيوسي، 1999، صفحة 366/1) Ernest Glnr فغير بعيد عن تعقيب الاسم والذات في الغرب الإسلامي (التادلي، 1997، صفحة 316) تتعرض للمضايقات التي تضعها محل تهمة ليطعن في شرفها ويشكك في صحة عقلها في أكثر من موقف (التادلي، 1997، صفحة 317) (التادلي، 2011، صفحة 157، 124) (الغراب، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، 1985، صفحة 132).

لم تشفع مكانة عائشة المنوية لها من أن يدقق المجتمع في نوعها الاجتماعي هويتها الجنسية، وحاصر المرأة الولي تلميحات تصف جمالها الأنثوي أكثر من مرة (التادلي، 1997، صفحة 237) (ابن عربي، الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمليكيّة، 1999، صفحة 123، 113، 502)، ما يعني ان الاعتراف الفعلي بالمرأة الولي لم يتحقق ولم تلغ محددات منع الاختلاط وطففت الفروق الجسدية أو ما يسمى "الاختلاف الجنسي" (العامري، 2006، صفحة 318) (بوبريك، 2010، صفحة 14).

في المحصلة حظيت المرأة بالولاية بتحفظ (التادلي، 1997، صفحة 112)، وظهرت كراماتها ولبسها خرقة التصوف ودخولها سلسلة المشيخة (ابن القاضي، 1973، صفحة 522/2، 434) (التادلي، 2011، الصفحات 125-126) وحتى تحولها إلى مزار (التادلي، 1997، صفحة 94)، لم يحررها من وصاية الرجل لترتبط الصالحة مريم بالشيخ أبي يوسف رغم الشهادات التي أعلنت شأنها (الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان، 1968، صفحة 223/3) لتحصد المرأة بتزكية الولي شهادة قبول، وبالعكس في حالة إنكاره لسلكاتها مما ينتج عنه إقصاءها والحط من قيمتها.

جرى إحاطة الصوفي (الذكر-الأنثى) بهالة من الشموخ، وبلغ في الإعلاء من شأنه لكنه فرد له ظروفه النفسية والأسرية والاجتماعية التي أسهمت في التضييق من أفقه، وشكلت في جوانبها السلبية عقبة أمام نشاطه ودوره في حياة المجتمع. في الأخير لا تفصل نظرة خاصة الصوفية وعامة المجتمع إلى المرأة الولي عن نظرتهم إلى المرأة ككل، وهو أفق بحث يسمح بتحقيق تقارب وافتراق يوضح حقيقة المرأة وعلاقتها بالتنصوف والمجتمع.

الصوفي يتتبعها بالتقويم والتوضيح، وأهم تصوير وتمثّل حظيت به المرأة هو صورة الإنسان وهي صورة استثنائية في المدونة الصوفية، تعكس اعتراف بقيمة ومكانة المرأة إلى جانب الرجل وجرأة وانفتاح في معالجة قضايا المجتمع.

جسدت المنوية وفاطمة الأندلسية تجارب عملية للولاية النسوية التي تجاوزت الجسد الأنثوي والذات الأنثوية، غير أن قبول النخبة الصوفية لهم، واعتقاد عامة المجتمع في المرأة الولي، لم يغير من تصور الأنثى في مجتمع الغرب الإسلامي، التي مثلت الشرف وارتبطت بالستر والوظائف الأسرية والابتعاد عن الفضاء العام والاختلاط بالرجال.

إن الوقوف على ظاهرة الولاية العملية للمرأة من خلال مدونة التراجم الصوفية أو المناقب، يؤكد على التحفظ العملي على حضورها وأدوارها ويتجاوز الأحكام النظرية التي تبنها ابن عربي.

المصادر

- 1- أبو نصر السراج الطوسي. (1960). اللع. مصر وبغداد: دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى.
- 2- أبو العباس أحمد ابن القاضي. (1973). جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس (المجلد 02). الرباط: دار المنصور للطباعة والورقة.
- 3- أبو العباس أحمد ابن عريف. (1993). مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة (الإصدار 01). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 4- أبو العباس أحمد العزفي. (1989). دعامة اليقين في زعامة المتقين- مناقب الشيخ أبي يعزى-. الرباط: مكتبة المعارف الجديدة.
- 5- أبو القاسم هوازن القشيري. (1994). الرسالة القشيرية في علم التصوف (المجلد 02). القاهرة: دار المعارف.
- 6- أبو محمد حسن ابن القطان. (1990). نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان (الإصدار 02). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 7- أحمد الغبريني. (1979). عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية (الإصدار 02). بيروت: دار الفاق الجديدة.
- 8- أحمد المغربي التّادلي. (2011). مناقب السيدة عائشة المنويّة (الإصدار 01). تونس: منشورات كارم الشريف.
- 9- الطاهر بونابي. (2017). عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط- دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط. جامعة المسيلة: سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 10- الطاهر بونابي. (2010). ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط. كتاب المرأة والخطاب الصوفي. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر.
- 11- أمال لدرع. (2010). التعظيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي. كتاب المرأة والخطاب الصوفي.
- 12- جمال البختي. (2005). الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري (الإصدار 01). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- 13- دوتي إدموند. (2014). الصلحاء. المغرب: أفريقيا الشرق.
- 14- رجال بوبريك. (2010). بركة النساء-الدين بصيغة المؤنث. المغرب: مطبعة أفريقيا الشرق.
- 15- رشيد قطان. (1998). المرأة المغربية في أدب المناقب. مجلة أمل، 13-14.
- 16- ساعد خميسي. (2010). ابن العربي المسافر العائد (الإصدار 01). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 17- سلامة نللي العامري. (2006). الولاية والمجتمع-مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي- (الإصدار 02). تونس- منوبة: منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات.
- 18- سلمى الخضراء الجيوسي. (1999). الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، ط2، (الإصدار 02، المجلد 01). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 19- سهام دحماني. (2007). المرأة والتصوف في المغرب الإسلامي من القرن 6هـ إلى القرن 12-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماع للمغرب في العصر الوسيط. جامعة منتوري قسنطينة.
- 20- عادل النفاتي. (2015). المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب-حفرات في أدب الرحلة القرن 16 م في الهوية والتدين والثقافة. المغرب: أفريقيا الشرق.
- 21- عبد الحق البادسي. (1993). المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف (الإصدار 02). الرباط: المطبعة الملكية.
- 22- عبد الرحمان ابن خلدون. (2004). المقدمة (الإصدار 01). بيروت: دار الفكر.
- 23- عبد الرحمن ابن خلدون. (1996). شفاء السائل لتهديب المسائل (الإصدار 01). دمشق: دار الفكر.
- 24- عبد الرحمان الدباغ. (2015). الأسرار الجليلة في المناقب الدهمانية (الإصدار 01). تونس: مطابع إيريس.
- 25- عبد الرحمان الدباغ. (1968). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (الإصدار 02، المجلد 01). مصر: مكتبة الخانجي.
- 26- عبد الرحمن ابن الجوزي. (2002). تلبس إبليس (الإصدار 01). الرياض: دار الوطن.
- 27- عبد الرحيم العطري. (29 أيار، 2018). مسألة الجسد الأوليائي. تم الاسترداد من مؤسسة مؤمنون بلا حدود: <https://www.mominoun.com/tags/2692?page=6>
- 28- عبد القادر الجيلاني. (بيروت). الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية (الإصدار 01، المجلد 02). 1997: دار الكتب العلمية.
- 29- عبد القاهر السهروردي. (د.ت.ن). عوارف المعارف-مدمج مع إحياء علوم الدين (المجلد 01). سمارغ: كرياضة فوتو.
- 30- عبد الواحد المراكشي. (1963). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- 31- علي الهجويري. (1974). كشف المحجوب. مصر: مطابع الأهرام.
- 32- علي الهواري. (2004). مناقب أبي سعيد الباجي (الإصدار 01). تونس: الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.
- 33- عمر أبو أصعب. (1978). موقف الإسلام من التصوف. العراق: معهد الدراسات الإسلامية.
- 34- كمال الدين الأذفوي. (1988). الموفي بمعرفة التصوف والصوفي (الإصدار 01). الكويت: مكتبة دار العروبة.
- 35- ليفيف من المستشرقين. (1955). المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (المجلد 03). لندن: مطبعة بريل.
- 36- محمّد ابن عبد الملك. (2012). الذّيل والتكملة لكتاني الموصول والصلّة (الإصدار 01). تونس: دار الغرب الإسلامي.
- 37- محمّد ابن عربي. (1999). الفتوحات المكيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والمليكيّة (الإصدار 01). بيروت: دار الكتب العلمية.
- 38- محمّد ابن عربي. (د.س.ن). رسائل ابن عربي-القطب والنبقاء وعقلة المستوفز. د.م.ن: مؤسسة الانتشار العربي.
- 39- محمد الغزالي. (1996). إحياء علوم الدين (الإصدار 01، المجلد 03). القاهرة: مكتبة الإيمان.
- 40- محمد المنوني. (1988). إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين. ندوة أبو حامد الغزالي: دراسات في فكره وعصره وتأثيره. المغرب: مطبعة المحمدية.

- 41- محمّد ابن عربي. (1985). شرح فصوص الحكم. سوريا: مطبعة زيد بن ثابت.
- 42- محمّد ابن عربي. (1988). الوصايا (الإصدار 02). بيروت: دار الإيهان.
- 43- محمّد ابن عربي. (1996). ديوان ابن عربي (الإصدار 01). بيروت: الكتب العلمية.
- 44- محمد البخاري. (1998). صحيح البخاري. الرياض: بيت الأفكار.
- 45- محمد بركات البيلي. (1993). الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 46- محمد بن اسحاق الكلاباذي. (2010). التعرف لمذهب أهل التصوف (الإصدار 01). بغداد: دار الوراق.
- 47- محمد مرتضى الزبيدي. (1987). تاج العروس من جواهر القاموس (المجلد 24). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- 48- محمود الغراب. (1985). شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس (الإصدار 02). سوريا: مطبعة نضر.
- 49- منصف التايب. (2000). الصوفية وأهل الطرق في المخيال الاجتماعي-البلاد التونسية في الفترة الحديثة-. مجلة الحياة الثقافية، 112.
- 50- مؤلف مجهول. (2005). مفاخر البربر (الإصدار 01). الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.
- 51- نادية درقام. (2016). المرأة في رحاب التصوف-التصوف النسوي المغاربي. المرأة في الغرب الإسلامي.
- 52- هنري كوربان. (1998). تاريخ الفلسفة الإسلامية (الإصدار 02). بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- 53- يوسف التادلي. (1997). التشوف إلى رجال التصوف (الإصدار 02). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- 54- Coudsy, A. (2007). La voi Soufie Mystique de l'Islam (Vol. N°223). Revue Rose-Croix.